المحاضرة الثانية:

قبل الحديث عن الموضوعات الشعرية في شعر القرن التاسع عشر لابد لنا من طرح سؤال مهم ما هو الشعر وما تعريفه؟ وما هو الأدب أولا ؟

نبدأ أولا بتعريف للأدب *:*هو التعبير عن تجربة انسانية بلغة تصويرية هدفها التأثير ،وفي شكل فني جمالي قادر على توصيل تلك التجربة .

أما تعريف الشعر :فهو الكلام الموزون المقفى ،والشعر ديوان العرب ،وهو شكل من اشكال التعبير وهو السحر او هو ملكة يقتدر بها الانسان على تصوير معان في ألفاظ مناسبة ، أو هو كلام موزون على قصد مرتبط بمعنى وقافية .

تعريف محمود سامي البارودي : الشعر لمعة خيالية يتألق وميضها في سماوة الفكر فتنبعث اشعتها الى صحيفة القلب .

تعريف معروف عبد الغني الرصافي : الشعر مرأة الشعور تنعكس فيها صور الطبيعة بواسطة الالفاظ انعكاسا يؤثر في النفوس انقباضا او انبساطا.

أنواع فنون الشعر العربي الحديث: وهي على النحو الآتي:

أولا: الشعر الغنائي . ثانيا : الشعر التمثيلي . ثالثا: الشعر الملحمي رابعا :الشعر التعليمي وقد انحصر بشكل كبير، ولم يخرج الشعر التعليمي من دائرة الأدب إلا أنه يعاني من انعدام المتعة الفنية ، فضلا عن افتقاره لعنصري العاطفة والخيال.

1.الشعر الغنائي الموضوعات التي تناولها

الشعر الغنائي : يعبر عن الانفعالات الانسانية وهو الشعر الذي يتناول الأغراض العاطفية من مدح وفخر وغزل .وأبرز الموضوعات التي تناولها هي : أ- الديني ب- الوطني ج- الاجتماعي د- الوجداني

ظهور الشعر الوجداني

هو الشعر الذي يعبر عن عواطف الحب والشوق إلى الحبيب ، وما يجري بين المحبين من هجر ووصال ، وتذكر للأيام الحلوة والمرة معا حين يبعد العهد بالمحبين وفيه تطرح أسئلة متعددة أهمها هل سار شعراء العصر الحديث على نهج القصيدة القديمة ؟ وأية مدرسة من مدارس الأدب الحديث سارت على هذا النهج ؟,والجواب نعم سار شعراء الأدب الحديث على نهج القصيدة القديمة ، ولاسيما مدرسة الإحياء ، إذ جعل الشعراء الشعر الوجداني

مقدمة لقصائدهم ، وإن كان بعضهم كالبارودي ، وأحمد شوقي ، خصصوا مقطوعات في موضوع الحب.

وكان شعراء الرومانسية أكثر من عبروا عن مشاعرهم تجاه الحب ، وقد أضفوا عليه ظلال اليأس والحزن ، وعزفوا موسيقاه بالآنات وزرعوا أشواكه بالحسرات والدموع ، وعاش بعضهم في انطواء وغربة روحٍ بين أهلهم وأصدقائهم.

2/ ظهورالشعر التمثيلي

وهنا سؤال يطرح نفسه من أول من عرفه من الأمم ؟ ومن الذي أدخله إلى الشعر العربي؟

فالشعر التمثيلي : هو قصائد تصاغ على ألسنة شخصيات ناطقة لتمثيلها على المسرح. ولعل أول من عرفه : اليونانيون . وأول من أدخله إلى الشعر العربي : أحمد شوقي.. إذ ألف ست مسرحيات شعرية وهي :

(مصرع كليوباترة – قمبيز – علي بك الكبير – مجنون ليلى – عنترة – الست هدى) . وألف مسرحية سابعة وهي مسرحية نثرية بعنوان: (أميرة الأندلس) .

3.ظهور الشعر الملحمي : وهو الشعر القائم على الملحمة : وهي قصة شعرية بطولية تقوم على خوارق الأمور والعادات وتختلط بها الحقائق بالأساطير ومن أمثلتها ملحمة جلجامش والإلياذة والأوديسة والانياذة والمهابهارتا والشاهنامة ، وفي الشعر العربي الحديث ظهرت ملحمة الغدير أو مطولة عيد الغدير للشاعر اللبناني بولس سلامة ،وملحمة عبقر لشفيق المعلوف والملحمة الإسلامية لأحمد محرم وغيرها كثير، وتكتب الملحمة شعرا أو نثرا وتتميز بدقة الوصف والاستقصاء والطول والوحدة العضوية والترابط بين أحداثها .

الشعر العراقي في القرن التاسع عشر:

توطئة .....

لعل السؤال الذي يطرح نفسه كيف كانت أوضاع العراق العامة في هذا القرن وما هي أسباب الانتكاسة الحضارية وفترة الظلام الفكري التي عاشها العرب جراء سقوط بغداد الأول عام 656 للهجرة، فقد انتهت الحياة الأدبية والفكرية للأمة العربية واستمرت هذه الحالة المتردية خمسة قرون فعانت الأمة من التمزق وانتهت إلى الشعور بفقدان شخصيتها وضياع هويتها الثقافية والعربية ولاسيما الشاعر ،إلا أن الأمة ظلت محتفظة بعناصر قوتها ولاسيما لغتها وأصالتها بفضل القرآن الكريم الذي حفظ لها هذه الصلة بين

أبنائها وغيرهم من الأمم الأخرى فكان الإسلام يمثل تلك الآصرة القوية بين شعوب الأمم الإسلامية المختلفة. وتجسدت أسباب الضعف الحضاري في جملة من الأمور أهمها :

1. **التخلف الاقتصادي والاجتماعي والسياسي:** لعل من أهم أسباب هذا التخلف ما يأتي: أ. الصراع الإيراني التركي. ب. شيوع الروح القبلية وسيطرة العادات والتقاليد. ت. سوء الإدارة في ولايات العراق والبلاد العربية المختلفة.

2.التقسيم الإداري: مثلا قسم العراق إداريا على ولايات

أ. ولاية الموصل ب. ولاية بغداد ت. ولاية البصرة.

3.شيوع الرشوة والصراع على المناصب لتحقيق المكاسب: وكان معظم الولاة والموظفين من الأتراك والعوائل الميسورة ،وكان الشعراء يتقربون إلى الولاة والعوائل الغنية كسباً للمال من خلال تسجل مآثر الولاة شعرا مجانباً للحقائق مليئا بالزيف والخداع. وهذا الفعل له أثره السلبي على الشاعر في موقفه الاجتماعي وموقفه من نفسه وفنه على السواء. لذلك انقطعت الصلة بين شاعر القرن التاسع عشر وجمهوره، لان شعره أصبح يدور في فلك الولاة والسلاطين والعوائل الميسورة ،حتى أن الشاعر عبد الباقي العمري يشيد ببطولة الوالي علي رضا باشا في فتكه بقبائل كعب العربية حتى أنه يريد تقبيل يد الوالي على صنيعه ببني جلدته إذ يقول :

من لي بتقبيل كف صوب عارضها
يزري بواكف صوب العارض الهطلِ
قبائـل لـم تجـمع إلى السلام عـادة
فألحقتها (طمساً) و (عاداً) وجرهما

والشاعر عبد الغفار الأخرس يوغل في التذلل حتى يتمنى تقبيل رجل الوالي داود باشا لقوله.**حفظ**

فالثم إقدام الوزير التي لها إلى غاية الغايات ممشى ومهيع

إلا أن الأحداث السياسية بعد هذه الفترة المظلمة **شهدت حالة من اليقظة الفكرية والأدبية والسياسية** فآتت أكلها في نهاية القرن التاسع عشر بفضل أبناء الأمة من المصلحين والأدباء والمفكرين، وعادت صورة الأدب إلى التميز من جديد عما كانت عليه في بداية القرن .

وأولى هذه التغيرات عند العرب عامة :

1.حملة نابليون بونابرت على مصر عام 1798م فكان للغزو جوانب ايجابية تمثلت بدخول مظاهر الحداثة والمدنية كإنشاء المسارح وبناء المصانع والمدارس وتأسيس الجرائد ،وما نادت به من حرية الفكر والحرية الإنسانية والعدالة والمساواة .

2.تم إنشاء المجمع العلمي المصري وما حققه من برامج علمية وتطبيقية، ولاسيما الأبحاث التاريخية والطبيعية والصناعية والآداب والفنون .

3.ظهور محمد علي باشا وتوليه حكم مصر.

4.ازدهار البعثات العلمية في عصر محمد علي .

5.ازدهار حركة الترجمة والتأليف الذي أدى إلى إحياء اللغة وآدابها .

6.ظهور المطابع لأنها من مستلزمات الترجمة ،كمطبعة بولاق في مصر، ومطبعة الآباء اليسوعيين في سوريا .

7.انتشار الصحف مثل الوقائع المصرية وتهتم بنشر الكتب وإحياء المخطوطات وصحيفة الزوراء في العراق عام 1869م وارتبطت بمطبعة الزوراء، وجريدة الموصل، وصحيفة بغداد، والرقيب ،وبين النهرين ،والإرشاد، والانقلاب، والتعاون وصدى بابل وغيرها كثير .

8.ظهور الخديوي إسماعيل الذي عمد إلى إنشاء المدارس، ولاسيما مدارس البنات، وإرسال البعثات، وأسس دار الكتب العلمية والجمعيات العلمية التي تولت طبع أمهات الكتب كإحياء علوم الدين والمثل السائر ومقدمة ابن خلدون والعقد الفريد وغيرها .

9. ظهور الجمعيات الأدبية والفكرية كالجمعية القحطانية وجمعية العهد وجمعية الفتاة والمنتدى الأدبي .فكانت هذه الجمعيات تهدف إلى تحرير الوطن العربي.

فعوامل نهضة الأدب/ الشعر في العصر الحديث كثيرة كما تقدم آنفا فسرها العلماء وبينوها ولخصوها بالاتي:

1-الحركات الدينية المعاصرة. 2-الاتصال بالغرب. 3– الاستشراق.

4- المكتبات العامة.

أما عن طرق الاتصال بالغرب : ثمة طرق متعددة لاتصال العرب بالغرب من أهمها:1. التعليم 2 .الترجمة. 3.الطباعة 4. والصحافة.

أما الاستشراق فهو : دراسة شؤون الدول الشرقية التي يستعمرها الغربيون ،وهي شؤون تتصل بالدين واللغة والأدب والتاريخ والاجتماع والاقتصاد لأهداف تنصيرية ومصالح واقتصادية سياسية.
والاتصال بالغرب وحركة الاستشراق لم ينتج عنهما ما يعتقده البعض من الآثار الإيجابية التي جاءت عرضا فقط ، وإنما نتج عنهما كثير من الآثار السلبية ومنها :
1-الأفكار والتقاليد الغربية التي أحدثت خللاً في المجتمع العربي.
2 - انسلاخ كثير من المسلمين عن دينهم وتقليدهم للغرب .
3 -غلبة العامية على ألسنة المثقفين وأقلامهم وانتشار الإنتاج الأدبي الغث.

النهضة الأدبية في العراق:

يمكننا أن نعرف كلمة النهضة :بأنها تعني انبعاثا شاملا في الحركة الأدبية والفكرية يتناول عدة فروع من المعرفة ويتوجه فكريا نحو اقتباس أشكال وأساليب جديدة في الأدب والحياة.
وفي العراق تجلت النهضة الأدبية واستمرار النشاط الشعري الذي بقي حيا في المدارس الدينية، فضلا عن دور مدينة النجف الأشرف التي تعد المركز الثقافي الرئيس، وواحدا من أهم مراكز الثقافة العربية الإسلامية في استمرار إنتاج شعر يتميز بالجزالة، فضلا عما فيها من المخطوطات النادرة ، وما احتفظت به من روح بدوية تسربت إلى لغة الشعر وبنائه فتميزت برفد الساحة الأدبية بالكثير من الشعراء ، وهي بذلك تفوق أية مدينة عراقية أخرى باستثناء الحلة . ولعل من أبرز شعراء العراق في القرن التاسع عشر عبد الغفار الأخرس ،وعبد الباقي العمري ،وعبد الغني الجميل، وصالح التميمي ،وحيدر الحلي، ومحمد سعيد الحبوبي ، فكان وجود هؤلاء الشعراء وغيرهم ونقمتهم على الاحتلال التركي ووصول الكثير من المنشورات والمجلات السورية والمصرية وانتشار نوع من الشعر السهل السلس البعيد عن الصنعة والتكلف والمحسنات يميل في اغلبه للثورة السياسية مثارا لاندلاع ثورات القرن العشرين ونزاعاته في الشعر العراقي فالتمرد السياسي بدأ مبكرا في الربع الثاني من القرن التاسع عشر

.

وكان الحبوبي بالذات قد تمكن في أواخر القرن من إدخال هذه السلاسة والرقة العاطفية فكانت لغة شعرية جديدة ولهجة أكثر انخفاضا، ولذلك عد الحبوبي رائد الشعر الحديث في العراق ، لأنه يعد صلة الوصل بين الفترة المظلمة والأزمنة الحديثة ،وهذا الرأي يفتقر عند كثيرين إلى الدقة بل ويتجاوز انجازات شعراء آخرين كالأخرس وجميل وجميع شعر التمرد السياسي في العراق في تلك الفترة.

ولكن حقيقة ما يحسب للحبوبي ذاك الانجاز الشعري الثر الذي كان ترسيخا للغة شعرية مبسطة غلبت عليها مسحة حضرية أكيدة ، فتضافرت موهبته الشعرية مع ثقافته النجفية الكلاسيكية لترتفع بشعره بعيدا عن عناصر الانحطاط في الشعر الذي سبقه

الشعر وموضوعاته :

أما عن الشعر وموضوعاته فقد نظم شعراء القرن التاسع عشر على الأغراض الشعرية القديمة إلا أنهم أساءوا النظم وهبطوا بمستوى الشعر شكلاً ومضموناً. وذلك بسبب

1.الاتكاء على الموضوعات التقليدية التي ورثها الشاعر عن الشاعر القديم الجاهلي وغيره، فكان هبوط شاعر القرن 19 اشد من شعر فترة الانكسار الحضاري نفسها .

2.الشاعر قيد نفسه بالموضوعات التقليدية من مديح ورثاء وغزل ووصف وحين أراد التعبير عن حياة عصره ولاسيما الموضوعات السياسية والاجتماعية خانته القدرة إلا عند بعض الشعراء الذين تركوا قصائد نادرة .

3.يضاف لذلك الرسائل الاخوانية التي عدت سيئة لشعر ذلك العصر.

ولعل أولى هذه الأغراض الشعرية

1.(المديح): الذي يحتل مركز الصدارة لصدق الشاعر فيه وصدق فنه وتعدد معانيه وسمو أفكاره **إلا أن** الغرض من المديح كان تكسبيا بشكل عام وينقسم على

أ. مدح السلاطين والولاة والقادة والموظفين أو ما تسمى بالمدائح السلطانية : فقد اتسمت بالتكسب كم قلنا وطريقا للزلفى وكسب المغانم ،ولذلك لم يسمُ إلى منزلة فنية رفيعة وكان خاليا من جمال الأداء وروعة

التصوير، فالمستوى الفني اتسم بالضعيف وغياب حرارة العاطفة و غياب الصدق الفني. وذلك لخلوه من المشاركة الوجدانية ومن صدق الموقف الشعوري ،فضلا عن المبالغة والغلو في أوصاف الممدوح (السلطان) فهو خليفة الرحمن، وخليفة رسول الله، وحامي حوزة الدين، وظل الله على الأرض، ومجدد الإسلام، ومهدي العصر فها هو الشاعر عبد الغفار الأخرس يمدح السلطان عبد العزيز بقوله :**حفظ**

خليفة الله في الأقطار محترم إن العزيز عزيز حيثما كان

أما عبد الباقي العمري فيمدح السلطان محمود خان بقوله: **حفظ**

مجدد هذا الدين مهدي عصره بصولته قد مهد السهل والوعرا

والملاحظ أن الشاعر اتكأ على الإسلام في هذه المدائح ،لان السلاطين لم يكونوا عربا وهو وسيلة المادح للوصول إلى الممدوح ولتأكيد أواصر الوحدة بين المسلمين .

وأكثر المعاني التي تدور في مدح السلاطين هو الجهاد ضد الأوربيين الذين حاربوا الدولة العثمانية، أو التي تتصل بالفتن الداخلية كمقاومة العثمانيين للحركة الوهابية ،فصار الشاعر ظلاً للسلاطين ولسان حالهم يعادي من يعاديه السلطان ،ويفرح الشاعر بانتصار السلطان وهكذا ....

ب. ومن المديح مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته الأطهار:

تغنى الشعراء بصفات الرسول وأخلاقه الحميدة وتميز المد بصدق الموقف وحرارة العاطفة لكن معظمه ظل محتفظا بضعفه الفني لأنه تقليد ومحاكاة لمعاني الأقدمين وسلوك أساليبهم وأفكارهم وقد أوغلوا في نسبه المعجزات والخرافات للرسول (صلى الله عليه وسلم).ولعل من اشد الظواهر الفنية معارضة شعراء القرن 19للمدائح النبوية ولاسيما مدائح البوصيري : الهمزية واللامية والبردة فقد خمسها الشعراء وشطروها ومدحوا من قام بالتخميس والتشطير وذلك لما تتميز به تلك المدائح من صدق أصحابها وعمق تجاربهم وحرارة عواطفهم ولكن شعراء القرن 19 هبطوا بها هبوطا شديدا فنيا، لان قدراتهم لم تسعفهم على أن يصلوا مستواها أو يتفوقوا عليها .

ج. أما مدائح آل البيت ومراثيهم: فقد اختصت بآل الرسول صلوات الله عليهم جميعا ولاسيما قصة استشهاد الحسين في معركة الطف وما صاحبها من المآسي والآلام التي زاد عليها الشعراء، فأصبح لها طابعها المتميز بما يثير العواطف يعمق المشاعر فتميزت هذه المدائح والمراثي ببعد الخيال الذي أثاره وقوع الحسين شهيدا وما آل إليه صحبه من النساء والرجال، وما حل بهم من مصائب ومحن .

2.(التصوف):اتصل التصوف بالطرائق المعروفة في العراق وهي.

1.الطريقة الرفاعية: وينتسب أصحابها إلى الشيخ أحمد الرفاعي .
2.الطريقة القادرية وينتسب مريدوها إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني .
3.الطريقة النقشبندية :التي وطد نفوذها في العراق الشيخ خالد النقشبندي.

أما عن خصائصها فعلى الرغم من أن الشعر الصوفي في حقيقته يتصل بجوهر العقيدة الإسلامية، إلا أن شعراء القرن 19قد أساءوا فهم هذه العقيدة وأوقفوا جل شعرهم على ما يتصل بكرامة هؤلاء الشيوخ والمريدين ومعجزاتهم وخوارقهم ،وخرجوا بمعانيهم على ما يتصل بجوهر الإسلام وعمق مفاهيمه وسلامة أفكاره وعن الروح الإسلامية وبذلك ابتعدت معاني الشعراء عن تأكيد جوهر التصوف.

3. **(الغزل):** لم يحقق أي تجديد في التجربة الشعرية والفنية فقد اتكأ الشعراء على المعاني القديمة وشوهها وأسف في استعمالها، واعتمدو على الألفاظ الجاهزة ، وقد ارتبط الغزل بالخمر فلم يعبر الشاعر عن تجربة شعورية صادقة ، ولذلك لم تحقق قصائد الغزل شيئا يذكر فكانت أوصاف الشاعر مادية حسية وصوره جاهزة مباشرة .

4. **(الوصف) :** حاول الشاعر أن يصف ويعبر عن موضوعات متعددة لكن شعره كان باردا، لأنه لم يمتلك صدق الانفعال بها كوصف الترام والتلغراف وأسلاك الكهرباء والباخرة وانشاء السدود وفتح الترع والأنهر وإقامة الجسور وغيرها .